يتشمم ويستروح حرصا وشرها ولا يزال يشم دبره دون ساير اجزايه واذا رميت
اليه بحجر رجع اليه ليعضه من فرط نهمته وهو من امهن الحيوانات واحملها
للهوان وارضاها بالدنايا والجيف القذره المروحه احب اليه من اللحم الطري
والعذره احب اليه من الحلوي واذا ظفر بميته تكفي مايه كلب لم يدع كلبا
يتناول معه منها شيا الا علي غلبه وقهر لحرصه وبخله وشرهه ومن عجيب
امره وحرصه انه اذا راي ذا هيه رثه وثياب دنيه وحال زريه نبحه وحمل
عليه كانه يتصور مشاركته له ومنازعته في قوته واذا راي ذا هيه حسنه
وثياب جميله ورياسه وضع له خطمه في الارض وخضع له ولم يرفع اليه
راسه وفي تشبيه من اثر الدنيا وعاجلها علي الله والدار الاخره مع وفور
علمه بالكلب في حال لهثه امر بديع وهو ان هذا الذي حاله ما ذكر الله من
انسلاخه من اياته واتباعه هواه انما كان لشده لهفه علي الدنيا لانقطاع
قلبه عن الله والدار الاخره فهو شديد اللهف عليها ولهفه نظير لهث الكلب
الدايم في حال ازعاجه وتركه واللهف واللهث شقيقان واخوان في اللفظ
والمعني قال ابن جريج الكلب منقطع الفواد لا فواد له ان تحمل عليه يلهث
او تتركه يلهث فهو مثل الذي يترك الهدي لا فواد له انما فواده منقطع قلت
مراده بانقطاع فواده انه ليس له فواد يحمله علي الصبر وترك اللهث وهكذا
هذا الذي انسلخ من ايات الله لم يبق معه فواد يحمله علي الصبر عن الدنيا وترك
اللهف عليها فهذا يلهف علي الدنيا من قله صبره عنها وهذا يلهث من قله صبره
عن الما فالكلب من اقل الحيوانات صبرا عن الما واذا عطش اكل الثري من
العطش وان كان فيه صبر علي الجوع وعلي كل حال فهو من اشد الحيوانات
لهثا يلهث قايما وقاعدا وماشيا وواقفا وذلك لشده حرصه فحراره الحرص
في كبده توجب له دوام اللهث فهكذا مشبهه شده حراره الشهوه في قلبه
توجب له دوام اللهف فان حملت عليه بالموعظه والنصيحه فهو يلهف وان

تركته ولم تعظه فهو يلهف قال مجاهد وذلك مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل
به وقال ابن عباس ان تحمل عليه الحكمه لم يحملها وان تركته لم يهتد الي خير
كالكلب ان كان رابضا لهث وان طرد لهث وقال الحسن هو المنافق لا يثبت
علي الحق دعي او لم يدع وعظ او لم يوعظ كالكلب يلهث طردا او تركا وقال
عطا ينبح ان حملت عليه او لم تحمل عليه وقال ابو محمد بن قتيبه كل شي يلهث
فانما يلهث من اعيا او عطش الا الكلب فانه يلهث في حال الكلال وحال الراحه
وحال الصحه وحال المرض والعطش فضربه الله مثلا لمن كذب باياته وقال
ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته
علي حاله لهث ونظيره قوله سبحانه وان تدعوهم الي الهدي لا يتبعوكم سوا عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون وتامل ما في هذا المثل من الحكم والمعني فمنها
قوله آتيناه اياتنا فاخبر انه سبحانه هو الذي اتاه اياته فانها نعمه والله هو
الذي انعم بها عليه فاضافها الي نفسه ثم قال فانسلخ منها اي خرج منها كما
تنسلخ الحيه من جلدها وفارقها فراق الجلد ينسلخ عن اللحم ولم يقل فسلخناه
منها لانه هو الذي تسبب الي انسلاخه منها باتباع هواه ومنها قوله سبحانه
فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه كما قال تعالي في قوم فرعون فاتبعوهم
مشرقين وكان محفوظا محروسا بايات الله محمي الجانب بها من الشيطان
لا ينال منه شيا الا علي غره وخطفه فلما انسلخ من ايات الله ظفر به الشيطان
ظفر الاسد بفريسته فكان من الغاوين العاملين بخلاف علمهم الذين يعرفون
الحق ويعملون بخلافه كعلما السو ومنها انه سبحانه قال ولو شينا لرفعناه بها
فاخبر سبحانه ان الرفعه عنده ليست بمجرد العلم فان هذا كان من العلما وانما هي
باتباع الحق وايثاره وقصد مرضات الله تعالي فان هذا كان من اعلم اهل زمانه
ولم يرفعه الله بعلمه ولم ينفعه به فنعوذ بالله من علم لا ينفع واخبر سبحانه انه هو
الذي يرفع عبده اذا شا بما اتاه من العلم وان لم يرفعه الله فهو موضوع لا يرفع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)